

دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية | رجب ١٤٣٤ هـ الموافق مايو / أيار ٢٠١٣ | العدد ١٠



في هذا العدد

ص(٢) فتوى حكم ترك الأطباء لأعمالهم ومستشفياتهم.
ص(٣-٤) سوريا: دوافع الغارة الإسرائيلية على جمرايا وأبعادها.
ص(٥) صفحات من جرائم الباطنية في التاريخ.
ص(٦) تحليق وارتقاء.
ص(٧) أخي ما حملك على ما صنعت؟.
ص(٨) المشاعر المحجوبة.
ص(٩) المحن طريق التصفية إلى النصر.
ص(١٠) من قصص الثورة - أبيات شعرية.
ص(١١) طفلتاي والموعد - الابتلاءات تصقل الشخصيات.
ص(١٢) أخبار الهيئة في سطور.

كلمة العدد

كشفت الحرب الطائفية التي يقودها التحالف النصيري الرافضي في سوريا هذه الأيام الكثير من الادعاءات والزيوف التي كان يتغنى بها الشرق والغرب، وهي التي كان يدركها أولوا البصيرة ويحذّرون منها منذ زمن، إلى أن أصبحت حقيقة ماثلة أمام الجميع.

فأول ما كشفت عنه زيف ادعاء النظام الطائفي في سوريا عن ممانعته ومقاومته للاحتلال الإسرائيلي، فقد كان طوال عقود من الزمن يحتفظ بحق رده على اعتداءات «إسرائيل»، والتي تبين بعدها أنه أفضل خادم لها في المنطقة، كما أن حربه ضد الشعب السوري المجاهد هي أطول حرب يخوضها جيشه الباسل!

كما كشفت هذه الحرب كذبة الوهم الذي حاول الرافضة أن يسوّقوا له طوال عقود من الزمن بمعاداتهم للغرب وحربهم معه، فهذه رابع حرب يخوضها الرافضة بتواطؤ مع دول العالم الغربي ضد أهل السنة، بعد الحربين العراقيتين، وحرب أفغانستان.

كما كشفت زيف ادعاءات هؤلاء الطائفيين بعدالة قضيتهم، ومظلوميتهم عبر التاريخ، بما أعادوه من أفعال أسلافهم من فظائع التعذيب والانتهاكات التي لا يقرّ بها إنسان سوي، فضلاً عمن يرجو بذلك رضوان الله وجنته، أو محبة آل البيت!

كما أنها عرَّت موقف (القوميين) في ادعاءاتهم القومية والوطنية، فها هو حزب البعث القومي السوري من أخلص أتباع الطائفيين الفرس! وها هي العديد من الحركات القومية العربية تعارض حركة التحرر (الثورية) للشعب السوري، وتنحاز إلى الموقف الفارسي الشعوبي!

كما أنها أظهرت زيف ادعاءات الغرب والشرق بالحرية وحقوق الإنسان، والمناداة باختيار الشعوب لأنظمة حكمها، بمنع المساعدات عن الشعب السوري تارة، ومحاولة فرض الطائفية السياسية عليه تارة أخرى.

إن هذه الأحداث جميعها أظهرت بما لا يدع مجالاً للشك أنَّه لا نجاة للمسلمين إلا بعودتهم لدينهم واعتزازهم به، وأنه لن يرضى عنهم الآخرون مهما فعلوا إلى أن ينسلخوا عن دينهم. (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ).

كما أظهرت أنَّه مهما اختلفت مِلل الكفر فإنها تجتمع ضدّ الإسلام وأهله وتتداعى عليهم. لكنّ ثبات أهل الحقّ وجهادَهم وصدقَ توكّلهم يدحَر أهل الطغيان لينقلبوا على أعقابهم خاسرين. وصدق السوريون إذ قالوا: (ما لنا غيرك يا الله)!

فتوى

حكم ترك الأطباء لأعمالهم ومستشفياتهم

السؤال:
ما حكم ترك الأطباء السوريين لأعمالهم، وهجر المستشفيات، وخروجهم من البلد، مع أن الحاجة ماسة إليهم في المناطق المحررة وغير المحررة، وفي جميع التخصصات؟ مع العلم أن الأطباء والمستشفيات الميدانية قد تعرضت للاستهداف المتعمد من قبل النظام، ونتج عنه استشهاد عدد كبير منهم.



المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية

الجواب:
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

أولاً: إن طبابة المرضى والجرحى وعلاجهم من فروض الكفايات، إذا قام بها من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وإذا لم يقم بها من يكفي أثم من تركها بغير عذر من القادرين عليها.

وتكون الطبابة فرض عين على الطبيب إذا كان قادراً على العلاج أو إسعاف المرضى والجرحى وإنقاذ حياتهم، ولم يوجد غيره ممن تتحقق به الكفاية، كما هو الحال أثناء الحروب والكوارث غالباً.

ثانياً: العمل على إسعاف الجرحى ومداواتهم لا يقل عن عمل المجاهد والمقاتل في سبيل الله، بل هو من صلب الجهاد في سبيل الله.

قال الكمال ابن الهمام -رحمه الله- معرِّفاً الجهاد بأنه: «بَذْلُ الْوُسْعِ فِي الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: مُبَاشَرَةً، أَوْ مُعَاوَنَةً بِمَالٍ، أَوْ رَأْيٍ، أَوْ تَكْثِيرِ سَوَادٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ»، قال ابن عابدين -رحمه الله- في «الحاشية»: «قَوْلُهُ (أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ) كَمُدَاوَاةِ الْجَرْحَى، وَتَهْيِئَةِ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ».

وقال ابن تيمية -رحمه الله- في «الفتاوى الكبرى»: «وَالْجِهَادُ مِنْهُ: مَا هُوَ بِالْيَدِ، وَمِنْهُ مَا هُوَ بِالْقَلْبِ، وَالدَّعْوَةِ، وَالْحُجَّةِ، وَاللِّسَانِ، وَالرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ، وَالصِّنَاعَةِ، فَيَجِبُ بِغَايَةِ مَا يُمْكِنُهُ».

وقال أبو الفضل الموصلي الحنفي -رحمه الله- في «الاختيار لتعليل المختار»: «وَالْمَرْأَةُ عَاجِزَةٌ عَنِ الْقِتَالِ طَبْعًا، فَتَقُومُ مُدَاوَاةُ الْجَرْحَى مِنْهَا مَقَامَ الْقِتَالِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ مَنْفَعَةِ الْمُسْلِمِينَ».

وكذلك الأطباء يقوم عملهم مقام القتال في سبيل الله لما فيه من عظيم النفع للمسلمين، ولهم في ذلك الأجر العظيم، فإنهم يخففون عن الناس مصابهم، ويفرجون كربتهم، ويستنقذون الأنفس المعصومة، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، قال مجاهد رحمه الله: «أَيْ: أَنْجَاهَا مِنْ غَرقٍ، أَوْ حَرقٍ، أَوْ هَلَكَةٍ»، نقله عنه في «تفسير ابن كثير».

وقال ابن يونس المالكي رحمه الله: «وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَنْ خَافَ عَلَى مُسْلِمٍ الْمَوْتَ، أَنْ يُحْيِيَهُ بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ» نقله عنه في «منح الجليل».

ثالثاً: الواجب على الأطباء احتمال ما يجدونه في سبيل ذلك من المشقة والمخاطرة، ومن قُتل منهم وهو يؤدي واجبه ثابتاً محتسباً فهو شهيد بإذن الله تعالى.

ولا ينبغي لهم ترك مواقعهم التي يحتاج الناس إليهم فيها إلا مضطرين، فإن اضطروا لذلك فليكونوا في أقرب موقع يتأتى لهم من خلاله خدمة الناس وتلبية حاجاتهم؛ فإن «الميسور لا يسقط بالمعسور».

وينسحب هذا الحكم على كل من يحتاجهم الأطباء في عملهم، كالمساعدين والممرضين وأخصائي الأشعة والمختبرات وغيرهم.

نسأل الله تعالى أن يمن علينا بالنصر العاجل، وأن يشفي مرضانا، ويداوي جرحانا، ويرحم شهداءنا، ويكبت عدونا، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تهذيب وتأصيل



قال سيد قطب -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]:

«إن الصدع بحقيقة هذه العقيدة والجهر بكل مقوّماتها وكل مقتضياتها ضرورة في الحركة بهذه الدعوة؛ فالصدع القوي النافذ هو الذي يهز الفطرة الغافية، ويوقظ المشاعر المتبلدة، ويقيم الحجة على الناس ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾.

أما التدسس الناعم بهذه العقيدة وجعلها عضين؛ يعرض الداعية منها جانبًا ويكتم جانبًا لأن هذا الجانب يثير الطواغيت أو يصد الجماهير! فهذا ليس من طبيعة الحركة الصحيحة بهذه العقيدة القوية. والصدع بحقيقة هذه الحقيقة لا يعني الغلظة المنفرة، والخشونة وقلة الذوق والجلافة!

كما أن الدعوة بالحسنى لا تعني التدسس الناعم، وكتمان جانب من حقائق هذه العقيدة وإبداء جانب، وجعل القرآن عضين.. لا هذه ولا تلك.. إنما هو البيان الكامل لكل حقائق هذه العقيدة في وضوح جلي، وفي حكمة كذلك في الخطاب ولطف ومودة ولين وتيسير».

(في ظلال القرآن ٤/٤٥١).

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: (وكذلك إذا صار لليهود دولة بالعراق وغيره، تكون الرافضة من أعظم أعوانهم، فهم دائماً يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى، ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم).

[منهاج السنة النبوية، ٣/ ٣٧٨].

آراء وتحليلات

سوريا: دوافع الغارة الإسرائيلية على جمرايا وأبعادها

د. بشير زين العابدين

الدبلوماسية الهادئة والتحشيد الطائفي

مثّل شهر (أبريل) الماضي علامة فارقة في فشل الدبلوماسية الدولية إزاء الأزمة السورية؛ إذ باءت جميع محاولات التوصل إلى حل سياسي بالفشل، وانهارت مخططات فض الاشتباك بين النظام والمعارضة لتأمين عودة اللاجئين، ورعاية مفاوضات بين سلطتين في دمشق وحلب تفضي إلى مشاركة السلطة وإعادة توحيد البلاد.

كانت بداية الدبلوماسية -كالعادة- من لبنان؛ حيث تحدث السفير الإيراني في بيروت منتصف شهر (أبريل) غضنفر ركن آبادي عن «تقارب» بين السعودية وإيران، ورد بإيجابية على عرض سابق تقدم به السفير السعودي في لبنان «علي عوض عسيري» لفتح باب الحوار مع «حزب الله».

وبلغت الكوميديا الإيرانية الساخرة ذروتها في نهاية ذلك الشهر عندما صوّر حسن نصر الله نفسه بأنه منقذ «الشيعة اللبنانيين في سوريا» (؟) ومخلص المجتمع الدولي من أدران «التكفيريين» (!) وذلك في إخراج مسرحي سمج سرعان ما ظهرت آثاره في سلسلة المجازر المروعة التي ارتكبتها الميليشيات الطائفية في حق النساء والأطفال والمدنيين في بانياس.

وتكرر المشهد ذاته في العراق عندما دخل رئيس الوزراء نوري المالكي دائرة: «الغزل الإقليمي» متحدثاً عن ضرورة التقارب مع الرياض وذلك على خلفية الأشلاء الممزقة التي سفكتها ميليشياته الطائفية في الحويجة.

في هذه الفترة كانت الدبلوماسية الهادئة تسير بخطّة وئيدة بين الوفد الرئاسي المصري وحكام طهران، إذ كان الحديث يدور بين ممثلي المرشدَين (مرشد الثورة ومرشد الجماعة) حول: «الوحدة الإسلامية»؛ في حين كانت قيادة الميليشيات الطائفية تمارس التعبئة والتحريض الطائفي على لسان قائد «حزب الله» العراقي واثق البطاط، وعبر لطميات حيدر العطار، وترانيم الملاحم ضد السفياني التي تخوضها الميليشيات الطائفية في مواجهة «أعداء المهدي» في درعا ودمشق وحمص وبانياس.

احتاجت الدول العربية نحو أربعة أسابيع لتدرك بأنها قد تعرضت لخديعة جديدة من قِبل المفاوض الإيراني المراوغ الذي دأب على إطلاق الوعود الكاذبة لكسب الوقت؛ ففي الوقت الذي استنفذت فيه الدبلوماسية الإقليمية جهدها؛ كانت الميليشيات الإيرانية العابرة للحدود قد أكملت عدتها لشن حركة عسكرية خاطفة تهدف إلى تأمين ممر جيو-سياسي يصل العراق بلبنان والساحل السوري عبر محافظات دمشق وحمص واللاذقية وبانياس، واستفادت إيران من عامل الوقت للزج بنحو ٧ آلاف مقاتل من: «الباسيج» و«فيلق القدس» و«جيش المهدي» و«عصائب الحق» و«حزب الله» في أتون الأزمة ونشرهم في نحو ٣٠ موقعاً سورياً تمهيداً للاستيلاء على حمص والقصير، وشن حملة تطهير طائفي في اللاذقية وبانياس.

تردد واشنطن، وامتعاض أنقرة وتل أبيب

تتفوق تل أبيب على سائر دول المنطقة في تطبيقات الأمن الوقائي، والاستفادة من المنظومات الاستخباراتية لتحقيق الأمن الداخلي؛ ففي الفترة التي كانت الدول العربية مشغولة في تفاصيل الدبلوماسية الهادئة؛ كان رئيس جهاز الموساد «تامير باردو» منهمكاً في وضع اللمسات الأخيرة على اتفاق لتبادل المعلومات الأمنية حول سوريا مع رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية التركية «حقان فيدان» في ٢٢ أبريل ٢٠١٣.

وتشير المصادر إلى أن اتفاقية التعاون الأمني بين الدولتين تهدف إلى تسهيل تبادل المعلومات الاستخباراتية بين الدولتين لتقييم تطورات المشهد السوري، خاصة وأن الاستخبارات التركية تتفوق على الموساد في قدرتها على جمع المعلومات الأمنية عبر شبكة مخبرين ينتشرون في جميع المحافظات السورية، كما أنها تتمتع بعلاقات وطيدة مع مختلف قيادات المعارضة السياسية والعسكرية التي تنشط في أراضيها، لكن أنقرة لا تمتلك تقنيات الرصد الإلكتروني التي تستخدمها تل أبيب.

وإضافة إلى اتفاق الطرفين على ضرورة احتواء الأزمة السورية ومنع امتدادها إلى بلادهم؛ تشترك كل من أنقرة وتل أبيب في مشاعر الامتعاض من ضعف المواقف الأمريكية إزاء المخاطر التي تهدد أمن المنطقة؛ وظهر ذلك الضعف جلياً في تناقض تصريحات المسؤولين الأمريكيين بين تأكيد البنتاغون أن النظام السوري قد استخدم الأسلحة الكيميائية وتشكيك البيت الأبيض في صحة تلك الأنباء.

ولا تزال الإدارة الأمريكية تتكلم ببرود عن «تقييم احتمالات» تجاوز النظام للخطوط الحمراء، وعن قيامها بدراسة تبعات ذلك ومراجعة سياستها تجاه دمشق، دون أن ينتج عن تلك التصريحات أي أثر ملموس على أرض الواقع.

وقد أسفر التعاون الأمني التركي-الإسرائيلي عن تأكد المعلومات المتعلقة باستخدام النظام أسلحة كيميائية ضد المدنيين، وساد الشعور في المنطقة أن واشنطن -بترددها وضعف مواقفها- ترسل رسائل خاطئة إلى إيران، مضمونها أن الإدارة الأمريكية لا تعبأ كثيراً بتجاوز الخطوط الحمراء فيما يخص حيازة أسلحة الدمار الشامل واستخدامها، خاصة وأن مفهوم تخطي الخطوط الأمريكية الحمراء قد أصبح مثار السخرية والتهكم في المنطقة.

وللتأكيد على جدّيتها في حماية أمنها؛ بادرت تل أبيب إلى استدعاء الآلاف من قوات الاحتياط، ونشرت فرقاً من القوات الخاصة وكتائب الدفاع الجوي، وتوغّل بعض مقاتليها بعمق ٥-٧ كم في مناطق

حدودية مع سوريا ولبنان، كما بادر الجيش الإسرائيلي إلى نصب منصات القبة الفولاذية في حيفا وصفد، وتأتي تلك التحركات في ظل تردد أنباء عن عزم تل أبيب فرض منطقة عازلة داخل الأراضي السورية في حال خروج الأوضاع عن السيطرة.

الضربة الجوية الإسرائيلية والاحتواء المزدوج

عقدت الحكومة الإسرائيلية اجتماعاً أمنياً مصغراً في ٢٨ أبريل بحضور كل من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع موشي يعلون، ودار الحديث فيه عن تدفق شحنات من الأسلحة النوعية إلى سوريا وتنامي ظاهرة استخدام الصواريخ البالستية متوسطة وطويلة المدى في المعارك الدائرة، وتم الاتفاق على اتخاذ خطوات جادة لمنع مختلف أطراف الصراع من حيازة منظومات صاروخية متطورة، ودرء خطر استخدامها ضد إسرائيل، وذلك من خلال استهداف شحنات الأسلحة ومستودعات تخزينها في سوريا.

وقد جاء ذلك الاجتماع على خلفية تقارير تؤكد أن نظام دمشق قد زود «حزب الله» بمجموعة من صواريخ (SA-17 interceptor missile systems) لدعم عمليات الحزب في القصير، وبادرت تل أبيب إلى تحذير دمشق (عبر طرق خاصة) من مغبة تغيير التوازنات العسكرية القائمة في المنطقة، وإنذارها بعمل عسكري في حال استمرار شحن الصواريخ.

لكن دمشق تجاهلت تلك التحذيرات، حيث وصلت إلى مطار دمشق يوم الخميس ٢ مايو شحنة إيرانية ضخمة من صواريخ (Fateh-110) إيرانية الصنع والتي يبلغ مداها ٣٠٠ كم، ويمكنها حمل رؤوس متفجرة تزن الواحدة منها ٦٠٠ كجم، وبدقة تصل إلى نحو ٢٠٠ متر، ما يمكّن أي جهة تحوز هذه الشحنة من تهديد مواقع إستراتيجية كمحطات الكهرباء والوقود ومقر قيادة الأركان في تل أبيب.

وفي اليوم ذاته قامت قوات النظام بشحن هذه الصواريخ وتخزينها في مستودعات بمنطقة جمرايا تمهيداً لنقلها إلى الحدود اللبنانية.

في هذه الأثناء كان الطيران الإسرائيلي يقوم بطلعات يومية فوق الأجواء السورية واللبنانية لمراقبة تحركات مختلف الفصائل، ولتحديد الأهداف التي سيتم استهدافها بالقصف، خاصة وأن النظام قد حرّك بعض منظوماته الصاروخية إلى وجهة غير معلومة.

وفي الفترة ذاتها حصلت الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية على معلومات من إحدى الدول المجاورة مفادها أن الجيش الحرّ كان يخطط لشن عمليات نوعية تستهدف السيطرة على مخازن صواريخ متوسطة وقصيرة المدى من طراز (Scud B) و(Fateh A-110) وذلك لاستخدامها في فك الحصار عن حمص والقصير، ويبدو أن هذا هو الهدف الرئيس من عمليات كتائب المعارضة في جبال القلمون، وكذلك في استهداف قوات الثوار مطار منّغ العسكري الذي يخزن فيه النظام مجموعة من هذه الصواريخ، وذلك في ظل تردد الغرب في تزويد المعارضة بالأسلحة النوعية التي تساعدهم على تأمين طرق الإمداد.

وقد نشر موقع «ديبكا» المقرّب من الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية أن الهدف الرئيس من الغارات الجوية التي شنها سلاح الجو الإسرائيلي فجر يوم الأحد ٥ مايو ٢٠١٣ هو منع سيطرة كتائب المعارضة على صواريخ نوعية في ريف دمشق، وأكد المصدر أن من بين الأهداف التي تعرضت للقصف مقر لتصنيع الأسلحة الكيميائية في منطقة برزة شمال دمشق بالقرب من جبل قاسيون، وذلك منعاً من وقوعها بيد الجيش الحر حيث يغلب الظن لدى الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية أن كتائب المعارضة كانت على وشك السيطرة على هذه المخازن، وقامت بقصفها منعاً من وقوع هذه الأسلحة النوعية بأيديهم.

وطالت عمليات القصف كذلك مستودعات تخزّن فيها صواريخ (Yakhont) الأرضية المضادة للسفن، وهي صواريخ موجّهة روسية الصنع يطلق عليها كذلك اسم (P-800 Oniks) تتجاوز سرعتها ضعفي الصوت وهي قادرة على استهداف أي قطعة بحرية إسرائيلية في البحر المتوسط، وقد تم تدميرها خوفاً من وقوعها بيد المعارضة في حال سقوط نظام بشار، ونقل المصدر عن ضابط إسرائيلي رفيع قوله: «لتحترق هذه الصواريخ، لا نريدها أن تبقى بيد النظام أو أن تصل إلى المعارضة».

وسرعان ما قطعت تل أبيب سيل التكهنات حول أهداف الضربات الجوية؛ حيث بادرت إلى تطمين بشار أنها لا تستهدفه، وأكدت في الوقت ذاته أنها لا تدعم موقف المعارضة، ما يؤكد أن الهدف من هذه الضربات هو تدمير القدرات الصاروخية السورية لمنع وصولها ليد أي من أطراف الصراع أو انتقالها عبر الحدود.

وتشير المصادر إلى أن تل أبيب لا تتوقع أي رد فعل من دمشق على تلك الضربات، إذ إن مقاتلات دمشق لا تجاري قدرات الدفاعات الجوية الإسرائيلية، كما أنها بحاجة ماسة إلى مخزونها من الصواريخ البالستية لاستخدامها في العمليات ضد الجيش الحر، وقد استنتج اليهود أن دمشق لن تتجرأ على فتح جبهة جديدة في ظل استنزاف قدراتها القتالية، ولن تغامر بتعريض مضاداتها الأرضية للتدمير في حال إطلاق صواريخ على إسرائيل.

وعلى الرغم من رسائل التطمين التي أرسلتها تل أبيب إلى دمشق لاحتواء آثار عملية القصف وتطمين موسكو وبكين؛ إلا أن مصادر أمنية تؤكد أن سلاح الجو الإسرائيلي قد وضع مجموعة من صواريخ (Scud D) و(Fateh-110) ضمن أهدافه في الفترة القادمة.

تأتي هذه التطورات بالتزامن مع نشر تقارير تؤكد قيام تل أبيب بمراجعة خططها الأمنية في ظل اضمحلال الجيوش العربية إبان مرحلة الربيع العربي، وتنامي مخاطر الجماعات العابرة للحدود التي يجب منعها من حيازة الأسلحة النوعية والعمل على تفكيك بنيتها التحتية.

وبالتالي فإن هذه العمليات لا تأتي لترجيح كفة جهة ضد أخرى في المعارك القائمة، ولا تسهم في حسم الصراع بين الحكم والمعارضة، بل تهدف إلى الاستفادة من الظروف الانقسامية على المستوى الإقليمي بهدف تعزيز أمن تل أبيب، وتنسجم هذه الرؤية مع تسريبات حول اتفاق بعض القوى الدولية على إطالة أمد الأزمة بهدف استنزاف جميع أطراف النزاع.

وفي ظل غياب الرؤية الإستراتيجية لدى المعارضة؛ وغياب التكامل والتنسيق فيما بينها؛ يعمل المحور الإيراني- الروسي على تعزيز سلطة دمشق وتأمين ممراته الأرضية عبر بغداد ودمشق وبيروت ووصلها بالبحر الأبيض المتوسط، في حين تعمل دول الجوار الإقليمي على تأمين حدودها ومنع انتشار الأزمة إليها عبر التخطيط لإنشاء مناطق عازلة تحمي أراضيها لكنها لا تحمي الشعب السوري.

وفي هذا المشهد الدموي الكئيب تتلاشى محاولات «أصدقاء» الشعب السوري في التوصل إلى صياغة دبلوماسية مع الدول التي تقوم فلسفتها الأمنية على أسس دينية «نبؤاتية» كإيران وإسرائيل.

ويبقى لنا الوعد الحق بأن أهل الشام لا يزالون على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خذلهم.





صفحات من جرائم الباطنية في التاريخ*

الشيخ محمد الناصر ـ رحمه الله ـ

لقد عاشت الحركات الباطنية فساداً في حياة المجتمعات الإسلامية وتعقّبها قادة المسلمين، وحاولوا القضاء على شرورها.

ومن أبرز تلك الحركات: الإسماعيلية صاحبة الدولة العبيدية (الفاطمية)، والقرامطة، والحشاشون، والنصيرية.

ويُلاحَظ أن قادة هذه الحركات من أصل فارسي مجوسي؛ فهي عناصر حاقدة على المسلمين، تؤمن بالتقمص وإنكار يوم الآخر مع إباحة المحرمات، ولهم طموحات سياسية انفصالية، وعلى الرغم من اختلافها ببعض العقائد والأفكار، إلا أنها اجتمعت على شيء واحد هو محاربة الإسلام، وإفساد عقائده وارتكاب الكبائر وإباحة الأعراض، ناهيك عن سفك الدماء. ومن المعلوم أن هذه الحركات تتخذ التشيع ستاراً، لتخفي وراءه اعتقاداتها وأهدافها.

فالإسماعيلية: كان (ميمون القداح) من أكبر مؤسسيها وهو يرجع إلى أب يهودي كان ربيباً لمجوسي، أسس الدولة العبيدية، التي تسمى الدولة الفاطمية زوراً وكذباً. وقد تعاونت مع الصليبين ليساعدوهم ضد السلاجقة الأتراك السُّنة. وكان لملوكهم تاريخ حافل بالجرائم الشنيعة. قال أبو الحسن القابسي: (إن الذين قتلهم عبيد الله (جدهم) وبنوه من العلماء والعباد أربعة آلاف رجل، ليردُّوهم عن الترضي عن الصحابة فاختاروا والموت).

- وذكر القاضي عبد الجبار البصري: «أن الملقب بالمهدي لعنه الله، كان يتخذ الجهال ويسلطهم على أهل الفضل، وكان يرسل إلى الفقهاء والعلماء فيُذبحون في فرشهم».

أما القرامطة: فقد انتشروا في القطيف وما حولها، ومنهم أبو سعيد الجنابي (فارسي الأصل)، هاجموا بقيادته (دمشق) وكثيراً من مدن الشام، وأشاعوا فيها الرعب والدمار.

ومن أقبح جرائمهم هجومهم على مكة المكرمة بقيادة (أبو طاهر الجنابي)، وهو فارسي الأصل أيضاً؛ حيث قتلوا كلّ من وجدوه في مكة والمسجد الحرام، عام ٣١٧هـ، وقد ألقوا بجثث القتلى في بئر زمزم، وكان الناس يفرون ويتعلقون بأستار الكعبة، فلا يغني ذلك عنهم شيئاً؛ بل يقتلون وهم كذلك، ويقتلون في الطواف، وأبو طاهر - لعنه الله - جالس على باب الكعبة، والرجال تُصرَع حوله في الشهر الحرام في المسجد الحرام في يوم (التروية) وهو يقول: (أنا بالله وبالله أنا *** يخلقُ الخلقَ وأُفنيهم أنا) وأمر بقلع الحجر الأسود، وسرقوه وبقي عندهم في القطيف (٢٢ سنة).

الحشاشون: وهي فرقة باطنية انفصلت عن الإسماعيلية والدولة العبيدية بمصر بقيادة (الحسن بن الصباح)، وكان مركزها الأساسي في قلعة (آلموت) في بلاد فارس، كان ذلك منذ أواخر القرن الخامس الهجري، واستولوا بعدها على عدد من الحصون في بلاد الشام، وتميزوا باغتيال قادة الجهاد والعلماء، كانوا خناجر غادرة تطعن قادة الأمة: من فقهاء وخلفاء ووزراء؛ إذ اغتالوا اثنين من الخلفاء العباسيين، وحاولوا مرتين اغتيال السلطان صلاح الدين الأيوبي في عامَي ٥٧٠ - ٥٧١هـ بينما كان في خيمته.

كما أنهم أشاعوا الرعب والخوف بقطع الطرق والاعتداء على القرى المجاورة، يقتلون الناس ويستولون على ما لديهم من متاع ومال.

ولم تسلم قوافل المارة بجوار قلاعهم من القتل والنهب فأصبح الناس لا يأمنون على أنفسهم ولا أولادهم وأموالهم. وكان الرجل إذا تأخّر عن بيته عن الوقت المعتاد، تيقن أهله من قَتْله وقعدوا للعزاء به، وصاروا لا ينفرِد أحدهم في مسيره.

ولم يسلم الحُجاج من بطش الباطنيين هؤلاء؛ ففي عام ٤٩٨هـ تجمعت قوافل الحُجاج في ما وراء النهر وخراسان والهند، فوصلوا إلى نيسابور، فباغتهم الباطنيون وقت السحر، ووضعوا فيهم السيوف وقتلوهم، وغنموا أموالهم ودوابهم، وكرروا ذلك في حجاج خراسان، قتلوهم جميعاً، وكان منهم الأئمة والعلماء والزهاد.

النصيرية: حركة باطنية، ظهرت في القرن الثالث الهجري، تُنسَب إلى محمد بن نصير النميري البصري، وهو فارسي الأصل، ادّعى النبوة وقال بإباحة المحرمات.

ترأس الطائفة بعده عام ٢٧٠هـ، محمد بن الجنان الجنبلاني، ثم حسين بن حمدان الحصيبي أحد أقارب سيف الدولة الحمداني، وقد ساعده هذا الأمير على بث دعوته وجمع كلمة الطائفة النصيرية في حلب وما حولها، فكل هؤلاء كانوا من أصل فارسي، يمجدون الشخصيات الفارسية، وتؤمن هذه الطائفة كغيرها من الباطنيين بالتقمص وإنكار الآخرة والحساب والجنة والنار، وإباحة المحرمات، ولهم طموحات انفصالية.



وقد كان النصيريون خلال تاريخهم يتعاونون مع الغزاة على بلاد الشام؛ إذ تعاونوا مع الحملات الصليبية على بلاد الشام، كما تعاونوا مع المغول التتار، فكانوا يغدرون بجيوش المسلمين وينهبون ويقتلون.

وفي أيام الدولة العثمانية، تعاونوا مع الصفويين لحرب أهل السُّنة، وقاموا بعدة ثورات ضد المسلمين عام ١٨٣٤م؛ إذ هاجموا مدينة اللاذقية، ونهبوا وقتلوا، فعاقبهم الوالي بشدة، ثم حاول السلطان عبد الحميد إصلاحهم وبنى لهم المدارس والمساجد لكن بلا فائدة.

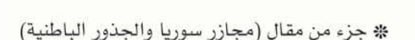
كما هاجموا مدينة (جبلة) فقتلوا ونهبوا، وسبُّوا الشيخين أبا بكر وعمر، وكانوا ينادون: لا إله إلا علي، ويطلبون من الأسير أن يقول بذلك كما خربوا المساجد واتخذوها خمارات، فجرد السلطان إليهم العساكر وهزموهم.

أما المستعمر الفرنسي فقد كرس الطائفية في البلاد وجعل للنصيريين دولة، وقد رفعوا عدداً من المذكرات عام ١٩٣٦م إلى حكومة فرنسا، يطالبون فيها بتكريس انفصالهم.

وبعد الاستقلال خططوا للتغلغل في أوساط الجيش، والدخول في الأحزاب السياسية القومية كحزب البعث والقومي السوري، وعقدوا المؤتمرات للتوصُّل إلى سدة الحكم، وتخلّصوا من الكتل العسكرية المناوئة.

فهل يعيد التاريخ نفسه في هذه الإبادة الجماعية: من تعذيب وحشي وسفك للدماء؟ فالمتظاهرون يصرون على أن ثورتهم سلمية، وينفون عنهم الحزبية والطائفية؛ إلا أن السلطات العسكرية هي التي تجر البلاد إلى طائفية بغيضة، يترفع الشعب السوري عنها طيلة تاريخه الطويل؛ فقد كان وما يزال يتعايش مع كل الأقليات ضمن سماحة الإسلام وهديه، والتاريخ أكبر شاهد على ذلك.

اللهم جنب البلاد والعباد، شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ألهم المسلمين رشدهم، وانصرهم على عدوهم، إنك على كل شيء قدير.


❋ جزء من مقال (مجازر سوريا والجذور الباطنية)





مراقبة النفس والتحرر من حظوظها أمر صعب لا يستطيعه إلا القليل، والأعمال المباركة التي تؤتي ثمارها تكون مبنية على إخلاص النية وصدق التوجه، وكلما كانت الأهداف صافية كانت القرارات صائبة فكانت النتائج باهرة نافعة.

ولكن مما لا يتنبّه له كثيرون ممن يمارسون العمل الخيري أو التطوعي في جميع مجالاته، أن مرضاً قد يكون تسلل إلى نفوسهم وهم لا يشعرون، وأن نفوسهم وطريقة تفكيرهم قد تتغير، فتعتاد تقدير الناس وحفاوتهم بهم لأنهم داعمون مؤازرون لهم، أو مجاهدون مقاتلون، أو يقدمون لهم نوعاً من أنواع المساعدة.

عمل الخير قد يكون فتنة إن كنا نقوم به لتقدير الناس لنا، فتنة إن تمسكنا بالمناصب لأنها تُشعرنا بنوع من الرضا وتقدير الذات، فتنة إن كان هذا العمل ظاهره لله وحقيقته لإشباع حاجات النفس التي دخلها العجب وحب الذات. و-عياذاً بالله- قد يكون سبباً لأن يكون المرء أوّلَ من تسعر به النار يوم القيامة وهو لا يدري!

والمشكلة تكمن في صعوبة أن يشعر المرء بزلّات نفسه، أو يعترف بها ويكشف الغطاء عنها، ثم يسعى إلى تقويم أمرها.

فكثيرٌ لا يستطيعون أن ينظروا إليها من خارج إطارها، ويتجاوزوا حدودها، ويحلّقوا أعلى من شهواتها ويبدؤوا بمراقبتها: كيف تتصرف، وكيف تفكر ولِمَ تفعل كذا وكذا.

نعم.. هو تحليق وارتقاء أن تنعتق من نفسك وتتحرر من حواجزها، تحليق وارتقاء أن تراقب نفسك بعين حيادية منصفة حرة كأنك تراقب شخصاً آخر، تحليق وارتقاء أن تحاسب نفسك على خطواتها كما لو كنت تحاسب غيرك.

قال ابن القيم: يصعد ماء البحر المالح إلى السماء بخارا فيكون غماما، ثم يعود إلى الأرض غيثا عذبا نقيا. اصعد بقلبك إلى السماء وانظر كيف يعود.

هذه دعوة لأن نتحرر من قيود النفس، ونفتح صفحات أيامنا بعين قارئ ناقد، ونقوّم أعمالنا لتكون أنفسُنا نفوسَ الأبرار، وتكون أعمالنَا مباركةً، وفي هذا بركة وتوفيق لخيري الدنيا والآخرة.

أنت إنسان.. وأنا إنسان.. سخر الله لنا ما في الأرض والسماء، فلنكن أعلى من جسد ونفس سُخِّرت لخدمة أرواحنا في طور من أطوار حياتنا.

أخي ما حملك على ما صنعت؟

د. معن عبد القادر

أكثرنا يعلم قصة حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- حين أرسل خطاباً لقريش يخبرهم بعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسير إليهم، فلما أطلع الله نبيه على الأمر أتى بحاطب وبدأه بالسؤال: (يا حاطبُ، ما حملك على ما صنعتَ)؟ ولكن الذي قد لا يعلمه كثيرٌ منا أن هذه العبارة لم تكن جملة عابرة من النبي صلى الله عليه وسلم، بل كانت منهجاً مطّرداً: أن يسأل صاحب الشأن لـمَ فعل ذلك؟ قبل أن يحكم عليه أو يتخذ بشأنه أمراً. وهذا بعض ما وقفت عليه من سيرته صلى الله عليه وسلم:

- عن عوف بن مالك -رضي الله عنه- قال: خرجت في غزوة مؤتة فرافقني مددي من أهل اليمن. فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له، أشقر عليه سرج مذهّب وسلاح مذهّب، فقعد له المددي خلف صخرة فمر به الرومي فعرقب فرسه فخرّ وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه، فبعث إليه خالد بن الوليد فأخذ من السلب. قال عوف فأتيته فقلت: يا خالد أما علمت أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى ولكني استكثرته، قلت لتردنه عليه أو لأعرفنكها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأبى أن يرد عليه، قال عوف فاجتمعنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصت عليه قصة المددي وما فعل خالد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا خالد ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رسول الله لقد استكثرته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا خالد رد عليه ما أخذت منه.

- ومرّ رسولُ اللّه صلّى اللّهُ عليه وسلَمَ برجل يبيعُ طعامًا قدَ خلط جيدًا بقبيحٍ، فقال النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ: ما حملكَ على ما صنعتَ؟ قال: أردتُ أن ينفقَ، فقال له النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلمَ: ميِّزْ كلَّ واحدٍ منهما على حِدَته، فإنه ليس في ديننا غشٌّ.

- وفي قصة اليهودية التي أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة، فلما علم بذلك أرسل إليها، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبياً لم تضرك، وإن كنت ملكاً أرحت الناس منك، فأمر بها فقُتلت.

- وعن جابر: كانت قريش تُدعى الحُمس، وكانوا يدخلون الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر وإنه خرج معك من الباب، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت.

- وفي قصة أبي بكر - رضي الله عنه - مع اليهودي فنحاص لما قال: لو كان الله عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم! فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً وقال: والذي نفسي بيده لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدوا الله، فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، أبصر ما صنع بي صاحبك! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله؛ إن عدو الله قد قال قولاً عظيماً، زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء! فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه..

- وفي حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أعطاني النبي صلى الله عليه وسلم نعليه وقال: اذهب بنعليَّ هاتين، فمن لقيتَ من وراء هذا الحائط يشهدُ أن لاَ إلهَ إلَّا اللَّهُ مستيقنًا بها قلبُهُ فبشِّرْهُ بالجنَّة، فكانَ أوَّلَ من لقي عمَرُ فحدثه بذلك، فضربَه عمرُ وقالَ ارجع يا أبا هريرةَ، فرجع إلى رسولِ اللَّه صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وهو يبكي. فقالَ لي رَسولُ اللَّه صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: ما لكَ يا أبا هريرةً؟ قلتُ لقيتُ عمرَ فأخبرتُهُ بالَّذي بعثتني به فضربَ بينَ ثدييَّ ضربةً خررتُ لإستي قالَ: ارجع. فقالَ رسولُ اللَّه صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: يا عمرُ ما حملكَ على ما فعلتَ؟...

وهناك موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الرجل الذي ظاهر من امرأته ثم أتاها قبل أن يُكفّر، وقصة زنباع مع غلامه وجاريته، وغيرها، في كل ذلك لا يعجل حتى يسأل: ما حملك على ما صنعت؟.

وقد تعلّم منه أصحابه رضوان الله عليهم هذا المنهج في التثبت من صاحب الشأن، وتأسّوا به صلوات ربي وسلامه عليه.

ومما وقفت عليه من ذلك أن أبا موسى الأشعري استأذن على عمر رضي الله عنهما، فكأنه وجده مشغولاً فرجع، فقال عمر: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس؟ ائذنوا له. فدُعي له ، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: إنا كنا نؤمر بهذا.

وحدّث عوف بن مالك قال: بينا أسير في الشام على بعير ورجل من أهل الذمة يسوق بامرأة معه على حمار، فلما خلا دحش الحمار فصرعت المرأة فتحللها، فألحقت بعيري فضربت رأسه بالسوط، فاستعدى عليّ عمر واستجرتُ بمعاذ بن جبل، فبعث عمر إليّ فأتيته فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فحدثته حديثي، فأقبل عليه عمر فقال: أنتم قوم لكم عهد بقي لكم ما وفيتم لنا، فإذا بدلتم فلا عهد لكم علينا، ثم أمر به فصُلب.

بل هذا موسى عليه السلام وهو يرى صنيعة قومه الشنيعة بعبادة العجل، لا يعجل على السامري حتى يسأله: ما حملكَ على ما صنعت؟ قال: قَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ، وفطنتُ لها وعميتُ عليكم، فقذفتها وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي. بل هل هناك أعظم دلالةً من ربنا عز وجل وهو أعلم بالخلق من أنفسهم، لا يعاجلهم بالعقاب حتى يسألهم؟!

كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموت قال لبنيه: إذ أنا متّ فاحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذرّوني في الريح، فوالله لئن قدر عليّ ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحد، فلما مات فُعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيَتُك، فغفر له. وقال غيره: مخافَتُك يا رب.

أين نحن من هذا المنهج العظيم والهدي القويم؟ يسمع الأخ عن أخيه قدحاً فيفعل كل شيء إلا أن يسأله ما حملك على ما صنعت؟ يُصدر عليه الأحكام، ويرتب على فعله اللوازم، وتدب إليهما القطيعة والبغضاء، وينزغ بينهما الشيطان، ولو اتبع هدي النبي صلى الله عليه وسلم، لربما كفاه كل هذا: فإما أن يجد الأمر على غير ما يظن، وإما أن يجد عذراً يعذر به أخاه، وإما أن يجد اعتذاراً يسكّن ما بينهما. ونظن أحيانا أن الأمر ظاهر، ولا يحتاج إلى تفسير، وكأننا نقول بلسان الحال: وما عساه أن يقول إذا سألته، والشواهد والقرائن ضده ساطعة كالشمس؟ سبحان الله! والله تسمع أحياناً من الأعذار والتوضيحات ما لا يخطر لك ببال.

فإذا كان هذا هو منهج النبي مطلقاً، فكيف بالأزمنة والأحوال التي تكثر فيها الشائعات، ويقل التثبت، ولا يصلك الخبر إلا بالسند الطويل لصعوبة التواصل، كما هو في أجواء الحروب والكوارث والأزمات.

بل ربما كان الواجب في زماننا هذا أن نسأل قبل ذلك: هل فعلت؟

شنّع أحد الإخوة مرة على أخيه «زيد» بأنه فعل كذا وكذا، وأراد أن يرفع الأمر إلى القضاء، ثم تبين أن «زيداً» الذي فعل كذا وكذا هو «زيد» آخر!

التثبت من صاحب الشأن بلا واسطة هو المنهج النبوي، فلنلتزمه يا أتباع رسول الله، وإلى أن نفعل ذلك لا يسعنا إذا سمعنا عن إخواننا شيئاً لا نرضاه لهم إلا أن نتذكر قول الله تعالى: «لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا».

فنقول «ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم».

المشاعر المحجوبة

خالد رُوشة

تضيق صدور الأنقياء كثيرًا عندما يصطدمون أثناء دورة حياتهم باللاهثين وراء المنافع، والحاقدين على الناس، والحاسدين لأهل النعم

ولا يتصور هؤلاء الأنقياء سليمو الصدور لغيرهم أنَّ العالم من حولهم تدور رحاه بالمصالح الشخصية، والصراعات الذاتية، والتسابق على نيل المكتسبات، بينما الناس غافلون عن ذكر إخوانهم المحتاجين، أو المعوزين أو الملهوفين، فضلاً عن صدورٍ لا تعرف معنى السلامة للآخرين.

الأنقياء يتساءلون: أين يذهبون بمشاعرهم البيضاء بين تلك الألغام البشرية، والمشاعر السلبية الطاعنة في الجميع، والمخوِّنة للآخرين؟.. وأين يعيشون إذن إذا كانت كل البلاد بتلك الحالة، وإذا كانت بلاد الأنقياء محجوبة؟ ومشاعرهم منبوذة، وصدورهم السليمة تُعد شينة وخيبة؟ !

ودعونا نحن بالتبعية نسأل: لماذا أصبحت سلامة الصدر -في أعين الناس- ضعفًا واستسلامًا ونزولاً من قيمة الرجال، وضربًا من ضروب السذاجة في مجتمعات أصبحت مجالاً خصبًا لأمراض القلوب، يستأسد فيها الحقد والغيرة والأنانية إلا نزرًا من الصالحين، هم لا يزالون ملح الأرض.

لقد تراءت أمامي مشاهد القرون الصالحة الأولى الذين صَفت قلوبهم، وطَهُرت نفوسهم، وخَلُصَت أعمالهم لربهم، وزهدوا في الدنيا، فلم يتكالبوا عليها، ولم يتلوثوا بواقع أخلاقٍ تلوثت بآثار غرور الحياة الزائف .

لقد علمونا أن سلامة الصدر تَرُدُّ الشيطان في نحره، وبها تصبح آمنًا في سربك، تحسدك الهموم إذ لا تقدر أن تقترب منك.. فهل يستوي من توكل على الله وسَلَّم له ممن تعلَّق بالخلائق؟

ذكرت الصحابي الجليل أنس بن مالك -رضي الله عنه- وهو يقول قال: (كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَنْطُفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى!

فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ يَا عَبْدَ اللَّهِ: إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، قَالَ فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ) رواه أحمد .

قال شيخ الإسلام -رحمه الله: «فقول عبد الله بن عمرو له هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق، يُشير إلى خلوه وسلامته من جميع أنواع الحسد».

وَعَن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: (خَيْرُ النَّاسِ ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ، وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ. قِيلَ: مَا الْقَلْبُ الْمَخْمُومُ؟ قَالَ: هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، الَّذِي لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا حَسَدَ. قِيلَ: فَمَنْ عَلَى إِثْرِهِ؟ قَالَ: الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا وَيُحِبُّ الْآخِرَةَ. قِيلَ: فَمَنْ عَلَى إِثْرِهِ؟ قَالَ: مُؤْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ) رواه ابن ماجه وصححه الألباني، فانظر كيف يكون المرء خير الناس بقلبه النقي من البغي والحسد؟

وجذبني من الذكري سؤال سفيان بن دينار ساعة أن قال: قلت لأبي بشر: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟ قال: كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً، قال: قلت: ولم ذاك؟ قال: لسلامة صدورهم، وكأنها رؤية مباشرة لما كان يدعو به -صلى الله عليه وسلم- ربه ويتضرع بين يديه ويسأله أن يَسلّ سخيمة قلبه، حيث يقول: (واسلل سخيمة قلوبنا). صحيح أبي داود .

ونظرت إلى ذلك التوجيه النبوي التربوي الرفيع الذي يجمع بين التأديب والتعليم، والتهذيب والتشجيع والترهيب، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلا رَجُلا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا) رواه مسلم .

وهاأنذا أقطف لك من قطوف بساتينهم زهرات صدق وشفافية الصدر ونقائه ..

فابن عباس -رضي الله عنهما- يخط خطًا مستقيمًا لكل عالم.. يقول: «إني لأمرُّ على الآية من كتاب الله، فأود أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم».

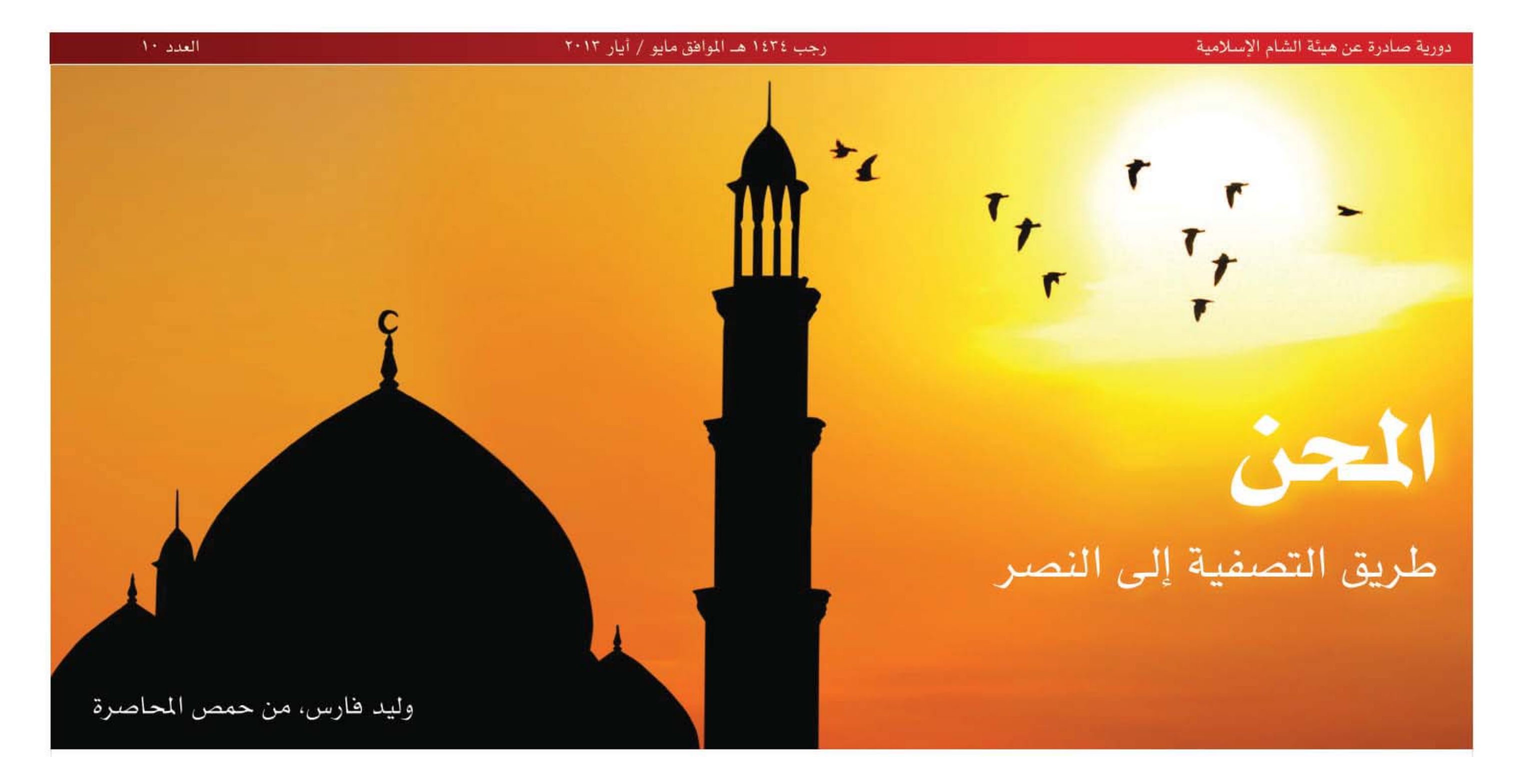
ويُعلق ابن القيم على قول أبي ضمضم إذا أصبح : «اللهم إنه لا مال لي أتصدق به على الناس، وقد تصدقت عليهم بعرضي، فمن شتمني أو قذفني فهو في حل»، قال ابن القيم: «وفي هذا الجود من سلامة الصدر وراحة القلب والتخلص من معاداة الخلق ما فيه». مدارج السالكين.

وكان الإمام الشافعي يقول: «وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولم ينسب إلي منه شيء».

وهاهو ذا الغزالي -رحمه الله- يعطينا درسًا أخيرًا في سلامة القلب للإخوان إذ يقول: «وهفوة الصديق لا تخلو: إما أن تكون في دينه بارتكاب معصية، أو في حقك بتقصيره في الأخوة، أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والإصرار عليها: فعليك التلطف في نصحه بما يقوم عُوده، ويجمع شمله، ويعيده إلى الصلاح والورع.

أما تقصيره في حقك: الأولى العفو والاحتمال، فقد قيل: ينبغي أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذراً، فإن لم يقبله قلبك فرد اللوم على نفسك فتقول لقلبك ما أقساك! يعتذر إليك أخوك سبعين عذراً فلا تقبله فأنت المعيب لا أخوك».

ويقول ابن حزم في مداواة النفوس: «من أساء إلى أهله وجيرانه فهو أسقطهم، ومن كافأهم بمثل إساءتهم فهو مثلهم، ومن لم يكافئهم بإساءتهم وعفا عنهم وصفح: فهو سيدهم وخيرهم وأفضلهم».



المحن

طريق التصفية إلى النصر

وليد فارس، من حمص المحاصرة

تعيش حمص المحاصرة اليوم أياماً صعبة للغاية على المستويات كافة: الطبية، والغذائية، والخدمية، وغيرها، ويطول الحصار حتى يتعدى ثلاث مائة وعشرين يوماً، والأحياء خارج الحصار وضعها صعب هي الأخرى، فغلاء الأسعار والمعيشة، والاعتقالات، والحواجز، والتهديدات، وبعد الأهل والأبناء عن البيوت، وفي الأرياف أيضاً قصف ونزوح، والمشكلات الكثيرة الناتجة عن الحروب... بين كل هذا وذاك ينتظر الجميع النصر.

من الجميل أن يفهم الإنسان آيات الكون؛ فيسير وفقها، ويماشيها، ويسعى للعمل وفق مراحلها، ففي النهاية يقول المنطق: إن لكل نتيجة أسبابًا تأخذك إليها، قال الله تعالى لرسوله الكريم ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، آيات علينا أن نفهمها، ونستوعبها، ونعمل وفقها لنصل إلى النتيجة المنشودة.

ولعل التصفية التي تجري اليوم هي إحدى تلك الآيات التي يجب أن نستوعبها، فالناس عموماً تمر بمرحلة «فلترة»، فهناك من يُسل في مرحلة من المراحل بالأمر الواقع، ويقول: الأمر فوق طاقتي ولن أستطيع أن أكمل، وهناك من لا يصبر على فقدان المال أو الولد أو الثمرات التي كانت بين يديه، فيتراجع، وهناك من لا توصله طاقته إلى نهاية الطريق المنشود.. فالأمر في النهاية هو عبور مراحل، وقفز حواجز، وتجاوز عقبات، وعبور محطات، توصلك نحو النهاية.. النهاية التي يأتي عندها النصر.

قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩-٢٥١].

لقد خرج مع طالوت فئة من طالبي النصر، وتخلّفت فئة أخرى كانت تسأل الله أن يرسل لهم ملكاً تقاتل معه، فلما أرسله لهم تولى أكثرهم، وخرج معه من يطلب النصر وينشده ويسعى وراءه، وكانت هذه مرحلة التصفية الأولى.

ثم عبر جيش طالوت المرحلة الثانية بأعداد لا يعلمها إلا الله (قيل ثمانون ألفاً)، وهي مرحلة عبور النهر، حيث أبلغهم أن عليهم ألا يشربوا من النهر رغم ما أصابهم من عطش، إلا أن أكثرهم رضي أن يخرج من جيش طالوت ويخالف أمره بالشرب؛ فالعطش شديد للغاية، وقيل إن من شرب من النهر يقاربون ستة وسبعين ألفًا، وأصغى للأمر أربعة آلاف فقط بقيت مع طالوت جاهزة ومستعدة للقتال، ساعية وراء النصر تطلبه.

فلما تجاوز هؤلاء النهر واقتربوا لقتال عدوهم، وعرفوا أن عدد عدوهم وعُدَّته كبيرة وكثيرة، قالوا: لن نستطيع أن نقاتل، ولا نقدر أن ننتصر، فتراجعوا، فكانت مرحلة ثالثة من مراحل التصفية.

بقيت بعدها فئة قليلة ثابتة على الحق، واثقة بالنصر، ترى أمام أعينها وتدرك أنَّ الأمر لا يتعلق بعدد ولا بعُدَّة، ولا بقليل ولا كثير، فقالوا: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، فتعلَّقت قلوبهم بالأسباب الحقيقة للنصر، واستعانوا بالصبر والصلاة على عدوهم، فأتى النصر عريضاً، واضحاً، جلياً، وقتل داودُ رأسَ العدوِّ وقائدَه: جالوت.

نعم، لقد عبرت هذه الفئة القليلة مراحل كثيرة.. ووصلت للتصفيات النهائية بطاقة الصبر وحماسته، وطلب العون من الله، فأتى الصبر من أوسع الأبواب وأعرضها.

المراحل التي مرت علينا في ثورتنا المباركة كثيرة، انهارَ فيها البعض، وتوقف فيها آخرون، وتراجع غيرهم، ونطق غيرهم بأنه لا طاقة لنا بهذه الحرب.

وعلى الجميع أن يدرك أن النصر لا يتعلق بالعدد ولا بالعدة، وعلينا أن نستعين بالصبر والصلاة؛ فهذه سنن الله وآياته وتقاديره في النصر المقبل بإذن الله.

من قصص الثورة

د. محمد شاكر

من أجمل القصص التي حدثت في الثورة من يسمعها يظن أنها من نسج الخيال
الزمان: أحد أيام ذي القعدة ١٤٣٣
المكان: ريف اللاذقية

كنا مجموعة من الشبان الثوار مع أحد الدلالين قرب منطقة...

تَرَكَنا الدلال فجأة.. توغلنا في المنطقة التي لا نعرفها.. اكتشفنا بعد ذلك أننا محاصرون بجنود الجيش النظامي! التجأنا إلى إحدى المغارات،تم إمطار المغارة بمختلف القذائف. استشهد الشبان الواحد تلو الآخر وأصواتهم تتعالى بنطق الشهادتين والتكبير.. بقيت أنا وصديق لنا وحدنا.. أصيب صديقي في وجهه، وأصبت أنا في يدي اليسرى وفي ظهري .. كنت أشعر بالإرهاق الشديد؛ فأنا لم أنم منذ يومين وكنت أشعر بالجوع والعطش لدرجة لا تحتمل. هكذا قال لي صديقي: سنسلم أنفسنا..كان وجهه ينزف.. قلت بكلمات واثقة: توكل على الله، إن جرحك بسيط.. ثق بأننا سننجو بإذن الواحد الديان. لم أشعر بالخوف قط،كانت يدي تنزف، نزعت العصابة السوداء التي كانت موجودة على رأسي والتي نقش عليها لا إله إلا الله ووضعتها على جرحي وأمسكت أحد طرفيها بيدي اليمنى والطرف الآخر عضضت عليه بأسناني.

كان عقلي يعمل بسرعة، قررت أن أقاوم.. سألهيهم حتى المساء كان لدي حوالي ١٥٠ طلقة في بندقيتي.

من الظهيرة وحتى الغروب، وأنا أطلق الرصاصة تلو الأخرى بفواصل.. أحافظ فيها على صمودي وعلى حياتي..

أسمعهم (جنود الجيش الأسدي) يقولون لي من بعيد: سلم نفسك.. إنك محاصر.. إن تعاونت معنا فعليك الأمان.. خسئتم والله.. هكذا رددت عليهم بأعلى صوتي كنت أعلم في قرارة نفسي أنني إن فعلت ما يقولون فسيقبضون عليّ وسينالون مكافئات عظيمة كوني-بزعمهم- من العصابات المسلحة التي تخرب البلاد.

أسمع أصواتهم وهم ينطقون بألفاظ الكفر.. ويسبون ويشتمون.. إلى متى سيبقى هذا اللعين يقاومنا!؟ حل الظلام بقي خمس طلقات في المخزن، أعطيت البندقية لصديقي وطلبت منه أن يلهيهم بها، وشرعت بصنع حفرة في المغارة لنختبئ فيها.

كانت الأرض رطبة مما سهل لي عملية الحفر بفضل الله.

نزلنا في الحفرة، ورحت أحثو التراب الرطب على جسدينا المنهكين والمدميين ..بدأ المجرمون بالاقتراب تدريجيا، دخلوا المغارة، ظانين أنهم قد أجهزوا على كل من كان فيها، وزاد يقينهم بذلك عندما شاهدوا أحد الشبان الذين أصيبوا قبلنا، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة.

انهالوا على رأسه وجسده بالضرب الشديد، سمعت تأوهاته وأنا تحت التراب، كتمنا أنفاسنا أنا وصديقي، أخفيت حرقة في قلبي.. وحبست دمعتي.. ذهب المجرمون بعد أن تأكدوا من انتصارهم وقد أسكرتهم نشوة الانتقام.. بدأت أصواتهم تبتعد تدريجيا، وعندما تأكدنا من ابتعادهم، خرجنا زاحفين بسرعة،كانت قواي خائرة.. ولكن الله تعالى أمدني بالقوة حتى ابتعدنا عن المكان أكثر من ٥٠٠ متر، بدأت أفقد وعيي تدريجيا، وأستعيده عندما يرتطم جسدي بالصخور التي تملأ المكان أثناء سيري.

قطعنا الدروب الوعرة، بلغ منا التعب والإرهاق ما بلغ.. فجأة سمعنا أصوات أشخاص، اقتربنا منها، مع عدم المبالاة بما ستكون هويتهم، ثوارا أم جنودا تابعين للنظام.. بعد التعارف السريع تبين أنهم ثوار، الحمد لله ، إنه الخلاص.. لقد نجونا.. الحمد لله .. لا أصدق أنني بقيت على قيد الحياة .. كنت أدعو الله في المغارة: يارب.. نجني يا أرحم الراحمين.. يارب مالي أحد سواك.. انتهى

تذكرت قول الله عز وجل في كتابه العزيز في سورة الأنعام: « (٦٢) قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٦٤)».



دِمشقُ تصرخُ

عبد الرحمن العشماوي

دمشقُ تَلْقَى بُغَاةَ العَالَمِ الآنَا
تَلْقَى نُصَيْرِيِّهَا البَاغِي وإِيرَانَا

تلقَى شَيَاطينَ حزبِ اللّاتِ أَرسَلَهُم
كَبِيرُهُم نَاصِراً بالظُّلمِ شَيطَانَا

دِمشقُ تصرُخُ : هذا وقتُ مَلْحَمَة
كُبرى فَلا تَمنَحُوني اليَومَ خُذلانًا

يا مُسلمونَ دُخَانُ الرُّعبِ يَحْجبُني
عنكمْ وقدْ أشعَلَ البَاغُونَ نِيرَانَا

ثَالُوثُ غَدْرٍ أَتَى في لَيلِ سَكْرتِكُم
مُفجِراً من لَظَى الأحقادِ بُركانا

لَنْ تَسلَمُوا منهُ إنْ دَكّتْ جَحَافلُهُ
حِصنِي وهَدّتْ مِنَ البُنْيَانِ أرْكَانا

دَمَشْقُ تصرُخُ يا مِلْيَارَ أُمّتِها
وقدْ رأتْ من جُيُوشِ البَغْيِ طُوفَانَا

الحَربُ تَطحَنُ أرْضَ الشَّامِ ما تَرَكَتْ
سَهلاً ولا جَبلاً فيها ومَيْدَانا

دِمَشْقُ تَلْقَى عَدُواً لا خَلاقَ له
يَفُوحُ غَدْراً وأحْقَاداً وأضْغَانا

يهْوَى دِماءَ الضّحايَا فهوَ يَشْرَبُها
كأساً يَشِنُّ بها الغَاراتِ سَكرانا

سَفكُ الدّمَاءِ أَصيلٌ في عَقيدته
بها يُقرِّبُ للطّاغُوتِ قُربَانَا

لا يَرحمُ الطّفلَ من قتْلٍ ولا امرَأةً
ولا يُقيمُ لمَعنَى العَدلِ ميزَانا

دمشْقُ تصْرُخُ :أينَ المُؤمِنونَ بما
أتَى بهِ المُصطفَى شَرْعاً وقُرآنا

أينَ الّذينَ يَرَونَ الحَربَ دَائِرةً
هَلّا أعَارُوا نِداءَ الحقِّ آذانَا

دمشْقُ تحْلفُ أَيْمَاناً مُغَلّظةً
أنّ الحقيقةَ أقْوَى من دعَاوَانَا

تقُولُ وهيَ تَرى أبْطَالَ نُصْرَتِها
يُواجِهُونَ اللّظَى شِيْباً وشُبّانَا

يا مَنْ لَبِستُم ثيابَ الصّمْتِ عَارِيةً
أجسَادُكُم، أبْشِروا بالذُّلِّ عُنوَانا

أبْطَالُ ملْحَمَتِي الكُبرى قدْ امْتَشَقوا
سُيُوفَهم ومَضُوا في الدّرْبِ فُرسَانَا

إمّا انْتِصارٌ لهُ في الأُفْقِ جَلْجَلةٌ
أو الشّهادَةَ نَلْقَاها وتَلْقَانَا

إنْ كَانَ مَولاكُمُ الغربُ الّذي لَعبتْ
بكُم أباطِيلُهُ فَاللهُ مَولانَا

بأقلامهنّ

طفلتاي والموعد

سلسبيل زين العابدين

كنت على موعد عائلي منذ أيام، وفيما كنت أتجهز للخروج مع أطفالي كانت صغيرتاي تتنقلان في أنحاء البيت بكل سعادة وتشاركانني في تجهيز أنفسهن وما يلزم.. ويرددن أسماء أقاربنا وابنة خالهن المفضلة (بانة) ويخططن للعبهن معها.. بل إنهن جمعن بعضا من لعبهن ليأخذنها معهن وتكتمل بذلك فرحتهن ..

وحين أردنا الخروج أمسكتُ بيدي ابنتي الاثنتين -لأنهن لا يسمحن لي أن أمسك بيد واحدة دون الأخرى- وانطلقنا نحو الباب ..

وحين فتحت الباب سبقتني الكبرى وخرجت.. لكنها ما لبثت أن صرخت وتغير لون وجهها، وكنت حينها قد وصلت إليها.. فنظرت حيث فزعَت وأشارت، وكانت الصغرى قد أمسكت بي أيضا.. وإذ بي أرى بعض الجيران وقد اجتمعوا على عدد من الخراف وقاموا بذبحها.. وكانت الدماء تملأ الشارع والخراف ممدة على الأرض ..

لم يأخذ هذا المشهد من الوقت سوى ثوان.. كان وضع ابنتي قد انقلب خلال هذه الثواني القليلة رأسا على عقب وامتقع لونهن وهرعن إلى داخل المنزل يرفضن الخروج ويتشبثن بعباءتي ويرجونني ألا نخرج.

دخلت المنزل مرة أخرى وتحدثت معهن بهدوء وأقنعتهن بالخروج ولكن الصغيرة بقيت متمسكة بالباب الداخلي وترفض الخروج إلى أن حملها أخوها الكبير وخبأت وجهها في صدره.. وأما الكبرى فخبأت وجهها بعباءتي وبقيت ممسكة برجلي إلى أن جاوزنا الشارع ..

بعد أن هدأت البنات وسكنت أنفسهن.. دار حديث في نفسي وتذكرت أطفال سوريا ..

كم من طفل في سوريا فزع حين سمع أصوات القنابل والمدافع والطائرات الحربية!!

كم من طفل في سوريا صاح صيحة رعب حين أطلقت النيران أمامه على والده أو أخيه أو جاره!

كم من طفل في سوريا ابتلت ثيابه من الرعب حين رأى منظر الجنود وهم يقتحمون داره ويقلبونها رأسا على عقب ثم يقتلون أباه وأهله!! بل وربما صوبوا نحوه البنادق.. ثم أردوه قتيلا أيضا!!

كم من طفل في سوريا وقف حائرا لا يدري ما يجري حوله.. ومع ذلك يجد نفسه ضحية لذلك!!

كم من طفل في سوريا امتقع وجهه وشحب لونه وانعقد لسانه حين رأى السكين وهي تلامس عنق والديه وأخوته.. والدماء تغرقه وتغرقهم !!

كم من طفل في سوريا كان الموت أرحم له من كل هذه المشاهد التي يشيب لهولها الولدان!!

لكم الله يا أطفال سوريا.. لكم الله يا أطفال وطني.. لكم الله يا أهل سوريا كلها

معادلات النصر

يا رب أبواب الأرض سُدّت.. فهب لنا من لدنك مددًا، ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ إذن: أحتاج أن أفهم الشروط بعمق ليتحقق جواب الشرط، تصبروا + تتقوا = يمددكم. ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

فلا نصر إلا من الله، وهو قوي عزيز لا يُغلب، ونصره عزيز لن ينزله إلا على من يستحقه..

وتنزيله أو تأخيره بحكمة الحكيم، وعزة العزيز.

ولابد لتلك الجراح يومًا أن تندمل.. وتلك النفوس الكسيرة بلطفه يومًا ستنجبر

فاللهم اكشف الغمة عن الأمة.

الابتلاءات تصقل الشخصيات

هكذا كنا نردد، لكننا لم نكن نعي حجم تلك العبارة مثل وعينا لها الآن!

فحين يتراءى أمامنا موقف ذلك الرجل- من أرض سوريا الأبية- حين كانت التهديدات تحيط به من كل جهة بأن يتلفظ كلمةَ باطل «مُكْرَه بها» بأصناف التعذيب.. فيأبى حينها إلا أن يلجأ لله وحده فيُظهر التوحيد بقلبٍ مؤمنٍ نحسبُ أنه كان مع الله في الرخاء فثبته عند الشدة، ولا نزكي على الله أحدًا.

والموقف يتكرر هناك،

فلا يزيدنا إلا ثقةً بأن الابتلاء يصنعُ عزةً نفقدها عند كثير من المرفهين..!

ولنرجع إلى الماضي، ونقلب صفحات التاريخ.. لتعيد لنا مواقف الثبات حيةً أمامنا..

(عمّارُ ابن ياسرٍ)..

ذلك الشابُ الذي شرح الله صدره للإسلام، فكان الصدقُ ينبعُ من لآلئ سيرته؛ إذ كان سبباً في إسلام أسرته التي لازالت مواقفها تكتب بماء الذهب.

حين انتشر إسلامُ خبر الثلاثة (ياسرٌ وسميةُ وعمّار) إلى «بني مخزوم» استشاطوا غضباً، وأقسموا ليَرُدُّونهم عن إسلامهم أو لَيوردُنَّهم موارد الهلكة!

فجعلوا يأخذون الأبوين وفتاهما إلى بطحاء مكة، ويُلبِسونهم دروعَ الحديد، ويصهرونهم بأشعة الشمس، ويمنعون عنهم الماء، ويتعاقبون عليهم بالضربْ .. وتُعاد الكرّة يوماً بعد يوم!

فما زلزل ذلك من إيمانهم شيئًا!

ولقد مَرَّ بهم الرسول صلى الله عليه وسلم، ذات يوم وهم يعذبونهم ذلك العذاب، فوقف عليهم وقال:

(صبراً آل ياسر؛ فإن موعدكمُ الجنة)، فهدأتِ النفوس المُعَذبة.. الموقنة بأنّ غمسةً في الجنةِ تُنسي ابتلاءات الدنيا بأسرها..

يا الله!! ما أحلى الوعدُ (فإنّ موعدكم الجنة) ممن لا ينطقُ عن الهوى!

هذا هوَ الذي يرجوه من كان يؤمنُ بأن الله تعالى إذا أراد رحمة عبده كفّرَ عنه خطاياه؛ لينعمْ غداً بما لم يخطرْ على قلب بشرْ..

اللهم ثبتهم على الحقِّ حتى يلقوك، وانصرهم، وارزقهم الفردوس بغير حساب.

أخبار هيئة الشام الإسلامية في سطور - آذار/مارس ٢٠١٣

المكتب الدعوي:

- قام دعاة من المكتبين الدعوي والعلمي للهيئة بجولات دعوية في ريف اللاذقية، وريف إدلب، وريف حماة الشمالي.
- قام مدير المكتب الدعوي م. منير زهرا بزيارة تفقدية للمشاريع الدعوية للهيئة في تركيا وشمال سوريا. وزيارة لعدد من المؤسسات والجهات الدعوية السورية وبحث سبل التعاون في الأنشطة الدعوية.
- بلغ عدد حلقات تحفيظ القرآن الكريم التي تشرف عليها الهيئة في تركيا والأردن ولبنان (١٧٢) حلقة يدرس فيها أكثر من (٤٦٨٢) طالب وطالبة.



المكتب النفسي والاجتماعي:

- قام وفد من المكتب بزيارة مدينة حلب، خلال شهر مارس/ آذار ٢٠١٣م، قدموا خلالها دورات في الدعم النفسي في الأزمات اسفاد منها أكثر من (٦٥) من المدرسين والمدرسات والناشطين في حلب.
- قامت عدة فِرق من المكتب خلال الفترة من ٨/ ١ /٢٠١٣م وحتى ٣/٣٠ من العام نفسه بـ (١٣) زيارة إلى مجموعة من الجهات الخيرية والمدارس، والجمعيات والمراكز والهيئات ذات العلاقة بقضايا اللاجئين السوريين في الأردن، وتقديم عدد من الدورات والمحاضرات النفسية والاجتماعية، ،
- قام وفد من المكتب بزيارة تركيا لمتابعة البرامج المقدمة لمدرسة «قادمون» في اسطنبول، وزيارة ستة مخيمات للاجئين، جرى خلالها تقديم الإرشاد النفسي لعدد من الحالات، إضافة إلى تقديم عدة دورات وبرامج تدريبية متنوعة للناشطين والمدرسين والمدرسات.



المكتب الإغاثي:

- بلغ مجموع ما تم صرفه خلال شهر آذار في الأعمال الإغاثية المتنوعة (٢,٧٠١,٩٧٩) دولاراً أمريكياً. منها (١,٥٤٢,٩٣٣) دولاراً ضمن مشروع سنابل العطاء وهو يفوق ضعف ما تم توزيعه خلال شهر شباط لنفس المشروع.
- وبلغ مجموع ما تم صرفه في المجال الصحي ورعاية الجرحى من إجمالي المبلغ الإغاثي (٤٦٩,٨٢٦) دولاراً أمريكياً.
- وقد بلغ عدد السلال الغذائية الموزعة أكثر من (٥٠٠٠) سلة غذائية تم توزيعها في معظم المحافظات السورية، إضافة لكفالات الأيتام وأسر الشهداء بمبلغ تجاوز (٤٣٠٠٠) دولارا
- ضمن مشروع (إعمار) تم ترميم ٥٠ شقة في حلب لتأهيل مساكن للمتضررين من القصف والنازحين.



من اصدارات الهيئة

مهلاً.. لا تعتدوا على الله

رسالة موجزة، فيها بيان أهم الأحكام المترتبة على سبّ الله ورسوله ودينه، أو الاستهزاء بهم أو بشعيرة من شعائر الإسلام، وتبين ما فيها من الخطورة الإيمانية والعقائدية التي توجب لقائلها الخاتمة على غير الإيمان، نسأل الله العافية.

❋❋ لقراءة الرسالة وطباعتها

http://islamicsham.org/versions/727

